بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة
والسلام على نبيه محمد وآله اجمعين ان واحدا
من طلبة المتقدمين لازم خدمة الشيخ الامام زين الدين
حجة الاسلام ابي محمد بن محمد الغزالي رحمة الله عليه واشتغل بالتحصيل
وقراءة العلم عليه حتى جمع من دقايق العلوم واستكمل فضائل النفس
ثم انه تفكر يوما في حال نفسه وخطر على باله فقال اني قرأت
انواعا من العلوم وصرفت ريعان عمري على تعلمها وجمعها
والآن ينبغي ان اعلم اي نوعها ينفعني غدا ويؤنسني في
قبري وايها لا ينفعني حتى اتركه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع الحديث فاستمرت له هذه الفكرة
حتى كتب الى حضرة الشيخ حجة الاسلام محمد الغزالي رحمه الله استفتاء
وسئل منه مسائل والتمس منه نصيحة ودعاء ليقرأ في اوقاته
وقال وان كان مصنفات الشيخ كالاحياء وغيره تشتمل
على جواب مسائلي لكن مقصودي ان يكتب الشيخ حاجتي في ورقات
لتكون معي في مدة حيوتي واعمل بما فيها مدة عمري ان شاء الله تعالى
فكتب الشيخ هذه الرسالة في جوابه بسم الله الرحمن الرحيم
ايها الولد والمحب العزيز اطال الله بقاك بطاعته
وسلك بك سبيل احبائه ان منشور النصيحة يكتب من معدن
الرسالة صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان قد بلغك منه نصيحة فاي
حاجة لك في نصيحتي من المنشور وان لم يبلغك فقل لي ماذا
حصلت في هذه السنين الماضية ايها الولد من جملة ما

نصح

نصح به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على امته قوله علامة اعراض
الله تعالى عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وان امرؤ ذهبت
ساعة من عمره في غير ما خلق له جدير ان يطول عليه حسرته و
من جاوز الاربعين ولم يغلب خيره على شره فليتجهز مقعده
الى النار وفي هذه النصيحة كفاية لاهل العلم ايها الولد
النصيحة سهل والمشكل قبولها لانها في مذاق متبع الهوى
مراد المناهي محبوبة في قلوبهم على الخصوص لمن كان طالب العلم الرسمي
غير مشتغل بفضل العلم والفقه بل يشتغل بفضل النفس
ومناقب الدنيا فانه يحسب ان العلم المجرد وسيلة له وسيكون
نجاته وخلاصه فيه وانه مستغن عن العمل نعوذ بالله تعالى هذا اعتقاد
الفلاسفة سبحان الله العظيم ومن لا يعلم هذا القدر من انه حين
حصل العلم ثم اذا لم يعمل به يكون الحجة عليه اكد كما قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم
لم ينفعه الله تعالى بعلمه وروي ان جنيدا قدس سره العزيز
رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما الخبر يا ابا القاسم قال
طاحت العبارات وفنيت الاشارات ما نفعنا الا
ركعتان ركعناهما في جوف الليل ايها الولد لا تكن
من الاعمال مفلسا ومن الاحوال خاليا وتيقن ان العلم المجرد
لا ياخذ اليد مثاله لو كان على رجل في برية عشرة اسياف
هندية مع اسلحة اخرى وكان الرجل شجاعا واهل حرب
فحمل عليه اسد مهيب فما ظنك هل تدفع الاسلحة شره منه
بلا استعمالها وضربها ومن المعلوم انها لا تدفع الا بالتحريك
والضرب وكذا لو قرأ رجل مائة آلاف مسئلة علمية وتعلمها
ولم يعمل بها لا يفيده الا بالعمل ومثاله لو كان لرجل حرارة
او مرض صفراوي يكون علاجه بالسكنجبين والكشكاب

فلا يصل اليه الا بالسعي اليها شعر گر مى دو هزار رطل بر پیمایی
تا می نخوری نباشدت شیدائی وكذا لو قرأت العلم مائة
سنة وجمعت الف كتاب لا تكون مستعدا لرحمة الله تعالى
الا بالعمل لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فمن كان يرجوا
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا جزاء بما كانوا يكسبون ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا الا من
تاب وآمن وعمل صالحا وما تقول في هذا الحديث بني الاسلام
على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت
من استطاع اليه سبيلا والايمان هو قول باللسان وتصديق بالجنان
وعمل بالاركان ودليل الاعمال اكثر من ان يحصى وان كان العبد
يبلغ الجنة بفضل الله تعالى وكرمه ولكن بعد ان يستعد بطاعته
وعبادته لان رحمة الله قريب من المحسنين ولو قيل يبلغ الجنة
ايضا بمجرد الايمان قلنا نعم ولكن متى يبلغ فكم من عقبة كؤود
يستقبله الى ان يصل اليها اول تلك العقبات عقبة الايمان
انه هل يسلم من السلب ام لا واذا وصل يكون خائبا مفلسا
قال الحسن البصري رحمه الله يقول الله تعالى لعباده يوم
القيمة ادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بقدر اعمالكم ايها الولد
ما لم تعمل لم تجد الاجر حكاية ان رجلا من بني اسرائيل عبد الله تعالى
سبعين سنة فاراد الله تعالى ان يجلي به على الملائكة فارسل الله
اليه ملكا يخبره انه مع تلك العبادة لا يليق به الجنة فلما بلغه
قال العابد نحن خلقنا للعبادة فينبغي لنا ان نعبده فلما رجع الملك
قال الهي انت اعلم بما قال فقال الله تعالى اذا هو لم يعرض عن عبادتنا
فنحن مع الكرم لا نعرض عنه اشهدوا يا ملائكتي اني قد غفرت
له وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حاسبوا انفسكم

قبل

قبل ان تحاسبوا وزنوا قبل ان توزنوا وقال علي رضي الله عنه
من ظن انه بدون الجهد يصل فهو متمن ومن ظن انه ببذل
الجهد يصل فهو مستغن وقال الحسن رحمه الله طلب الجنة بلا عمل
ذنب من الذنوب وقال بعض العلماء حقيقة العلم ترك ملاحظة
العمل لا ترك العمل وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله تعالى المغفرة ايها الولد كم من ليال احييتها بتكرار
العلم ومطالعة الكتب وحرمت على نفسك النوم لا اعلم ما كان
الباعث فيه ان كان نيتك فيه نيل عرض الدنيا وجذب حطامها
وتحصيل المناصب والمباهاة على الاقران والامثال فويل لك ثم ويل
لك وان كان قصدك فيه احياء شريعة النبي عليه السلام وتهذيب
اخلاقك وكسر النفس الامارة فطوبى لك ثم طوبى لك و
لقد صدق من قال عليه رحمة الملك المتعال شعر
سهر العيون لغير وجهك ضائع وبكاؤهن لغير فقدك باطل
ايها الولد عش ما شئت فانك ميت واحبب ما شئت
فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به ايها الولد
اي شيء حاصلك من تحصيل علم الكلام والخلاف والطب والدواوين
والاشعار والنجوم والعروض والنحو والتصريف غير تضييع العمر
بخلاف ذي الجلال اني رأيت في الانجيل عيسى عليه السلام من ساعة
ان يوضع الميت على الجنازة الى ان يوضع على شفير القبر يسأل
الله تعالى بعظمته منه اربعين سؤالا اوله يقول الله تعالى
يا عبدي طهرت منظر الخلق سنين وما طهرت منظري ساعة
وكل يوم انا انظر في قلبك ويقول عز وجل يا عبدي ما تصنع
لغيري وانت محفوف بخيري اما انت اصم ايها الولد العلم
بلا عمل جنون والعمل بغير علم لا يكون واعلم ان كل علم لا يبعدك

اليوم عن المعاصي ولا تحملت على الطاعة ولم تبعد نفسك غدا عن نار
جهنم واذا لم تعمل اليوم ولم تدارك الايام الماضية تقول غدا يوم
القيمة فارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيقال يا احمق انت من
هناك تجيء ايها الولد اجعل الهمة في الروح والهزيمة في النفس
والموت في البدن لان منزلك القبر واهل المقابر ينتظرونك في كل لحظة
متى تصل اليهم اياك واياك ان تصل اليهم بلا زاد وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه هذه الاجساد اما قفص الطيور او اصطبل الدواب
فتفكر في نفسك من ايهما انت ان كنت من الطيور العلوية
فحين تسمع طنين طبل ارجعي تطير صاعدا الى ان تقعد في اعالي
بروج الجنان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتز عرش
الرحمن من موت سعد بن معاذ رضي الله عنه والعياذ بالله
ان كنت من الدواب السفلى كما قال تعالى اولئك كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون فلا تامن من انتقالك من زاوية
الدار الى هاوية النار وروي ان الحسن البصري رحمه الله
اعطي شربة ماء بارد فلما اخذ القدح غشي عليه وسقط من يده
فلما افاق قيل له يا ابا سعيد قال ذكرت امنية اهل النار
حين يقولون لاهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما
رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين ايها الولد
ان كان العلم المجرد كافي لك ولا تحتاج الى عمل سواه لكان نداء الله تعالى
هل من سائل هل من مستغفر هل من تائب ضائعا بلا فائدة وروي
ان جماعة من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ذكروا عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما عند رسول الله فقال نعم الرجل هو
لو كان يصلي بالليل وقال عليه السلام لرجل من اصحابه يا فلان لا تكثر
النوم بالليل فان كثرة النوم يدع صاحبه فقيرا يوم القيمة
ايها الولد ومن الليل فتهجد به امر وبالاسحار هم يستغفرون

شكر

شكر والمستغفرين بالاسحار ذكر وقال عليه السلام ثلثة اصوات يحبها الله تعالى
صوت الديك وصوت الرجل الذي يقرأ القرآن وصوت المستغفرين
بالاسحار وقال سفين الثوري رحمه الله ان الله تعالى خلق ريحا تهب
وقت الاسحار تحمل الاذكار والاستغفار الى الملك الجبار وقال
ايضا اذا كان اول الليل ينادي مناد من تحت العرش الا ليقم العابدون
فيقومون ويصلون ما شاء الله ثم ينادي مناد في شطر الليل الا
ليقم القانتون فيقومون ويصلون الى السحر فاذا كان السحر ينادي
مناد الا ليقم المستغفرون فيقومون ويستغفرون واذا طلع الفجر ينادي
مناد الا ليقم الغافلون فيقومون من فرشهم كالموتى نشروا
من قبورهم ايها الولد روي في وصايا لقمان الحكيم لابنه انه قال
يا بني لا يكونن الديك اكيس منك ينادي بالاسحار وانت نائم
ولقد احسن من قال بيت لقد هتفت في جنح الليل حمامة
على فنن وهنا واني لنائم * كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا
لما سبقتني بالبكا الحمائم * وازعم اني هائم ذو صبابة
ولا ابكي وتبكي البهائم ايها الولد خلاصة العلم ان تعلم ان الطاعة
والعبادة ما هي اعلم ان الطاعة والعبادة متابعة الشرع
في الاوامر والنواهي بالفعل والقول يعني كلما تقول وتفعل وتترك
قوله وفعله يكون باقتداء الشرع كما لو صمت يوم العيد وايام التشريق
تكون عاصيا او صليت في ثوب مغصوب او في ثوب لبسه حرام كالحرير
في الرجال وان كانت صورته عبادة لكنك تأثم ايها الولد ينبغي لك
ان يكون قولك وفعلك موافقا للشرع اذ العلم والعمل بلا اقتداء
الشرع ضلالة وينبغي لك ان لا تغتر بالشطح وطامات الصوفية لان
سلوك هذا الطريق يكون بالمجاهدة وقطع شهوة النفس وقتل هواها
بسيف الرياضة لا بالطامات والترهات واعلم ان اللسان المطلق
والقلب المطبق المملوء بالغفلة والشهوة علامة الشقاوة حتى

حتى لا تقتل بصدق المجاهدة لن تحيى قلبك بانوار المعرفة واعلم ان بعض
مسائلك التي سألتني عنها لا يستقيم جوابها بالكتابة والقول
بل ان تبلغ تلك الحالة تعرف ما هي والا فعلمها وقولها من المستحيلات
لانها ذوقية وكل ما يكون ذوقيا لا يستقيم وصفه بالقول كحلاوة الحلو
ومرارة المر لا يعرف الا بالذوق كما حكي ان عنينا كتب لصاحبه عرفني
لذة المجامعة كيف يكون فكتب في جوابه يا فلان اني كنت حسبت انك عنين
فقط والآن عرفت انك عنين واحمق لان هذه اللذة ذوقية
ان تصل اليها تعرف والا لا يستقيم وصفها بالقول والكتابة
ايها الولد بعض مسائلك من هذا القبيل واما البعض الذي
يستقيم له الجواب فقد ذكرناه في احياء العلوم وغيره ونذكر ههنا نبذة
منه ونشير اليه فنقول قد وجب على السالك سبعة امور الاول
اعتقاد صحيح لا يكون فيه بدعة والثاني توبة نصوح لا ترجع بعده الى الذلة
والثالث استرضاء الخصوم حتى لا يبقى لاحد عليك حق والرابع
تحصيل علم الشريعة قدر ما تؤدي به اوامر الله تعالى فالزيادة على هذا
القدر ليس بواجب ثم من علوم الآخرة ما يكون منه النجاة وهذا الكلام
يكون لك مفهوما مع حكاية حكي ان الشبلي رحمه الله تعالى قال خدمت
اربعمائة اوستاذ وقرأت اربعة آلاف حديث وقال ثم اخترت
منها حديثا واحدا وعملت به وخليت ما سواه لاني تأملته
فوجدت خلاصي ونجاتي فيه وكان علم الاولين والآخرين كله مندرجا
فيه فاكتفيت به وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل
لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله تعالى بقدر حاجتك
اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها وان اردت ان
تعصي مولاك فاطلب مكانا لا يراك ايها الولد
اذا عملت بهذا الحديث لا حاجة لك الى العلم الكثير وتأمل

في حكاية

في حكاية اخرى وهي ان خاتم الاصم كان من اصحاب الشقيق البلخي رحمه الله
فسئله يوما وقال انك صاحبتني منذ ثلثين سنة ما حصلت
فيها قال خاتم رحمه الله حصلت ثمان فوائد من العلم وهي تكفي منه
لاني ارجو خلاصي ونجاتي فيها فقال شقيق ما هي قال خاتم
الفائدة الاولى اني نظرت الى الخلق فرأيت لكل منهم محبوبا و
معشوقا يحبه ويعشقه فبعض ذلك المحبوب يصاحبه الى مرض
الموت وبعضه يصاحبه الى شفير القبر ثم يرجع كله ويتركه فريدا
وحيدا ولا يدخل معه في قبره منهم احد فتفكرت وقلت افضل
محبوب المرء ما يدخل معه في قبره ويؤنسه فيه فما وجدت الا الاعمال
الصالحة فاتخذتها محبوبا ليكون لي سراجا في قبري ويؤنسني
فيه ولا تتركني فريدا والفائدة الثانية اني رأيت الخلق يقتدون
اهواءهم ويبادرون الى مرادات انفسهم فتأملت في قوله تعالى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى وتيقنت ان القرآن حق صادق فبادرت الى خلاف
نفسي وتشمرت لمجاهدتها وما متعتها بهواها حتى ارتاضت
الى طاعة الله تعالى وانقادت والفائدة الثالثة اني رأيت كل
واحد من الناس في جمع حطام الدنيا ثم يمسكه قابضا يده فتأملت
في قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق فبذلت محصولي
من الدنيا لوجه الله تعالى وفرقته بين المساكين ليكون ذخرا لي
عند الله والفائدة الرابعة اني رأيت بعض الخلق يظن
ان شرفه وعزه في كثرة الاقوام والعشائر فاغتر بهم وزعم آخرون
انه في ثروة الاموال وكثرة الاولاد فافتخروا بها وحسب بعضهم
العز والشرف في غصب اموال الناس وظلمهم وسفك
دمائهم واعتقدت طائفة اخرى انه في اتلاف المال واسرافه
وتبذيره وتأملت في قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم فاخترت

التقوى واعتقدت ان القرآن حق صادق وقد بان انهم كذب باطل
شايع والفائدة الخامسة اني رأيت الناس يذم بعضهم
بعضا ويغتاب بعضهم بعضا فوجدت ذلك من الحسد في المال والجاه
والعلم فتأملت في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة
الدنيا فعلمت ان القسمة كانت من الله تعالى في الازل فما حسدت
احدا ورضيت بقسمة الله تعالى والفائدة السادسة اني رأيت
كل احد يسعى بجد ويجتهد بمبالغة ان الناس يعادي بعضهم بعضا لغرض
او سبب فتأملت في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
وعلمت انه لا يجوز عداوة احد غير الشيطان والفائدة السابعة
اني رأيت كل احد يسعى بجد ويجتهد بمبالغة لطلب القوت والمعاش
بحيث يقع به في شبهة وحرام ويذل نفسه وينقص قدره فتأملت
في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فعلمت
ان رزقي على الله تعالى وقد ضمنه فاشتغلت بعبادته وقطعت
طمعي عن سواه والفائدة الثامنة اني رأيت كل احد معتمدا على شيء
مخلوق وبعضهم الى الدينار والدراهم وبعضهم الى المال والملك
وبعضهم الى الحرفة والصناعة وبعضهم الى مخلوق مثلهم فتأملت
في قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل
الله لكل شيء قدرا فتوكلت على الله فهو حسبي ونعم الوكيل
فقال الشقيق وفقك الله تعالى يا حاتم اني قد نظرت التورية
والانجيل والزبور والفرقان فوجدت هذه الكتب الاربعة تدور
على هذه الفوائد الثمانية فمن عمل بها كان عاملا بهذه الكتب الاربعة
ايها الولد قد علمت من هاتين الحكايتين انك لا تحتاج
الى تكثير العلم والآن ابين لك ما يجب على سالك سبيل الحق
واعلم انه ينبغي للسالك من شيخ مرشد مرب ليخرج ذلك الشيخ
الاخلاق السوء منه بتربيته ويجعل مكانها خلقا حسنا

ومعنى

ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات
الاجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه ولا بد للسالك من شيخ
يربيه ويرشده الى سبيل الله تعالى وشرط الشيخ الذي يصلح ان
يكون نائبا للرسول عليه السلام وان يكون عالما الا ان كل عالم لا يصلح
وانا ابين لك بعض علاماته على سبيل الاجمال حتى لا يدعي كل احد
انه مرشد فنقول الشيخ الذي يصلح للارشاد هو من يعرض
عن حب الدنيا والجاه وكان قد تابع الشخص البصير تتسلسل متابعته
الى سيد المرسلين عليه السلام وكان محسنا رياضة نفسه
من قلة الاكل والقول والنوم وكثرة الصلوة والصدقة والصوم
وكان بمتابعة الشيخ البصير جاعلا محاسن الاخلاق له سيرة
كالصبر والشكر والتوكل واليقين والسخاوة والقناعة
وطمأنينة النفس والحلم والتواضع والعلم والصدق والحياء و
الوفاء والوقار والسكون والتأني وامثاله فهو اذا نور من
انوار النبي عليه السلام يصلح للاقتداء به ولكن وجود مثله نادر اعز
من الكبريت الاحمر ومن ساعدته السعادة فوجد شيخا كما ذكرنا وقبله
الشيخ فينبغي ان يحترمه ظاهرا وباطنا اما احترام ظاهره
فهو ان لا يجادله ولا يشتغل بالاحتجاج معه في كل مسألة وان علم
خطأه ولا يلقي سجادته بين يديه الا وقت اداء الصلوة فاذا
فرغ يرفعها ولا يكثر نوافل الصلوة بحضرته ويعمل ما يأمره الشيخ
من العمل بقدر وسعه وطاقته واما احترامه باطنا فهو ان كل
ما يسمع منه يقبله في ظاهره لا ينكره في باطنه لا فعلا ولا قولا
لئلا يتسم بالنفاق وان لم يستطع يترك صحبته الى ان يوافق
ظاهره باطنه والقاوس انه لا بد لعبادته من سياسة
النفس ولن يتيسر هذا الا مع الاحتراز فيحترز عن مجالسة
صاحب السوء ليقصر ولاية شياطين الجن والانس من

من يمتحن قلبه وتصفى عن لوث الشهوات والسابع انه يختار الفقر على
الغنى في كل حال فهذه هي الامور السبع التي كانت واجبة على السالك
جدا ثم اعلم ان التصوف له خصلتان الاستقامة مع الله تعالى
والسكون مع الخلق فمن استقام واحسن خلقه بالناس وعاملهم
بالحلم فهو صوفي والاستقامة هي ان تفدي حظ النفس على امر الله تعالى
وحسن الخلق هو ان لا تحمل الناس على مراد نفسك بل تحمل
نفسك على مرادهم ما لم يخالفوا الشرع ثم سئلتني عن العبودية
وهي ثلثة اشياء احدها محافظة امر الشرع وثانيها الرضا بالقضاء
والقدر وقسمة الله تعالى وثالثها ترك رضا نفسك في طلب
رضا الله تعالى وسئلتني عن التوكل وهو ان تستحكم اعتقادك بالله تعالى فيما
وعد يعني تعتقد ان ما قدر لك سيصل اليك لا محالة وان
اجتهد من في العالم على صرفه عنك وما لم يكتب لك لن يصل اليه
وان سعى لك جميع العالم وسئلتني عن الاخلاص وهو ان يكون
اعمالك كلها لله تعالى ولا يرتاح قلبك بمحامد الناس ولا يبالي
بمذمتهم واعلم ان الرياء يتولد من تعظيم الخلق وعلاج اخراجه
ان تريهم مسخرين القدرة وتحسبهم كالجمادات في عدم ايصال
الراحة والمشقة لتتخلص من مراياتهم ومتى تحسبهم ذوي قدرة
وارادة لن يبعد عنك الرياء ايها الولد الباقي من مسائلك
بعضها مسطورة في مصنفاتي فاطلبه ثمة وكتابة بعضها حرام
فاعمل انت بما تعلم ليتكشف لك ما لم تعلم ايها الولد بعد اليوم
لا تسئلني ما اشكل عليك الا بلسان الجنان ولو انهم صبروا حتى تخرج
اليهم لكان خيرا لهم واقبل نصيحة خضر عليه السلام حين قال فان
اتبعتني فلا تسئلني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا ولا تستعجل حتى
تبلغ اوانه ليتكشف لك وتراه سأريكم آياتي فلا تستعجلون
ولا تسئلني قبل الوقت وتيقن انك لا تصل الا بالسير

اوما

اوما يسيروا في الارض فينظروا ايها الولد بالله العظيم ان تسير تر العجائب
في كل منزل اعز منازل السير وابذل روحك فان راس هذا الامر بذل
الروح كما قال ذو النون المصري رحمه الله لاحد من تلامذته ان قدرت
على بذل الروح فتعال والا فلا تشتغل بترهات الصوفية ايها الولد
اني انصحك بثمانية اشياء اقبلها مني لئلا يكون علمك خصما عليك
يوم القيمة تعمل منها اربعة وتدع منها اربعة اما اللواتي تدع
احدها ان لا تناظر احدا في مسئلة ما استطعت لان فيها افة كثيرة
واثمها اكبر من نفعها اذ هي منبع كل خلق ذميم كالرياء والحسد
والكبر والحقد والعداوة والمباهاة وغيرها نعم لو وقع مسئلة بينك
وبين شخص او قوم وكان ارادتك فيها ان تظهر الحق ولا تضيع
جاز البحث لكن لتلك الارادة علامتان احديهما ان لا تفرق
بين ان ينكشف الحق على لسانك او على لسان غيرك والثانية
ان يكون البحث في الخلاء احب اليك من ان يكون في الملاء واسمع
اني اذكر لك هنا فائدة واعلم ان السؤال عن المشكلات
عرض مرض القلب الى الطبيب والجواب له سعي لاصلاح مرضه
واعلم ان الجاهلين المرضى قلوبهم والعلماء هم الاطباء
والعالم الناقص لا يحسن المعالجة والعالم الكامل لا يعالج
كل مريض بل يعالج من يرجو فيه قبول المعالجة والصلاح واذا كانت
العلة مزمنة او عقيما لا يقبل العلاج فحذاقة الطبيب فيه ان
يقول هذا لا يقبل العلاج فلا تشتغل بمداواته لان فيه تضييع العمر
ثم اعلم ان مرض الجهل على اربعة انواع احدها يقبل العلاج
والباقي لا يقبل العلاج اما الذي لا يقبل احدها من كان سؤاله
واعتراضه عن حسد وبغض فكلما تجيبه باحسن الجواب
وافصحه واوضحه لا يزيد له ذلك الا غيظا وحسدا فالطريق
ان لا تشتغل بجوابه شعر كل العداوة قد ترجى ازالتها الا عداوة

من اعداوتك عن حسد فينبغي ان تعرض عنه وتتركه مع مرضه قال الله تعالى
فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا والحسود بكل
ما يقول ويفعل فقد يوقد النار في زرع علمه والحسد يأكل الحسنات
كما يأكل النار الحطب والثاني ان يكون علته من الحماقة وهو لا يقبل
العلاج كما قال عيسى عليه السلام اني ما عجزت عن احياء الموتى و
قد عجزت عن معالجة الاحمق وذلك رجل يشتغل بطلب العلم
زمانا قليلا ويتعلم شيئا من العلوم العقلي والشرعي فيسأل و
يعترض من حماقته على العالم الكبير الذي مضى عمره في العقلي والشرعي وهذا
الاحمق لا يعلم ان ما اشكل عليه هو ايضا مشكل للعالم الكبير فاذا لم يتفكر
هذا القدر يكون سؤاله من الحماقة فينبغي ان لا تشتغل بجوابه والثالث
ان يكون مسترشدا وكلما لا يفهم من كلام الاكابر يحمل على قصور فهمه
وكان سؤاله للاستفادة لكن يكون بليدا لا يدرك الحقايق فلا
ينبغي الاشتغال بجوابه ايضا كما قال عليه السلام نحن معاشر الانبياء
امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم واما المرض الذي يقبل العلاج
فهو ان يكون مسترشدا فهما ولا يكون مغلوب الحسد والغضب وحب
الشهوات والجاه والمال ويكون طالب طريق المستقيم ولم يكن سؤاله
واعتراضه عن حسد وتعنت وامتحان وهذا يقبل العلاج فيجوز
ان تشتغل بجوابه بل يجب عليك اجابته والثاني مما تدع وهو ان
تحذر وتحترز من ان يكون واعظا ومذكرا لان فيه آفة كثيرة الا ان
تعمل بما تقول اولا ثم تعظ به الناس فتفكر فيما قيل لعيسى عليه السلام
يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا
فاستحي من ربك وان ابتليت بهذا العمل فاحترز من خصلتين
الاولى التكلف في الكلام بالعبارات والاشارات والطامات
والطامات والابيات والاشعار لان الله تعالى يبغض المتكلفين والمتكلف
المتجاوز عن الحد يدل على خراب الباطن وغفلة القلب ومعنى التذكير

ان يذكر

ان يذكر الواعظ نار الآخرة وتقصير نفسه في خدمة الخالق ويتفكر
في عمره الماضي الذي افناه فيما لا يعنيه ويتفكر فيما بين يديه من العقبات
في سلامة الايمان في الخاتمة وكيفية حاله في قبضة ملك الموت وهل
يقدر جواب منكر ونكير ويهتم بحاله يوم القيمة ومواقفها وهل
يعبر عن الصراط سالما ام يقع في الهاوية ويستمر ذكر هذه الاشياء
في قلبه فيزعجه عن قراره في الدنيا فغليان هذه النيران ونوحة هذه
المصائب يسمى تذكيرا واعلام الخلق واطلاعهم على هذه الاشياء
وتنبيههم على تقصيرهم وتفريطهم وتبصيرهم بعيوب انفسهم لتمس
هذه النيران اهل المجلس وتجزعهم تلك المصائب ليتداركوا
العمر الماضي بقدر الطاقة ويتحسروا على الايام الخالية في غير طاعة
الله تعالى وهذه الجملة على هذا الطريق يسمى وعظا كما لو رأيت
ان السيل قد هجم على دار احد وكان هو مع عياله فيها فتقول
الحذر الحذر فروا من السيل وهل يشتهي قلبك
في هذه الحالة ان تخبر صاحب الدار خبرك بتكلف العبارات
والنكت والاشارات فلا تشتهي البتة فكذلك حال الواعظ فينبغي
ان يجتنبها والخصلة الثانية ان لا يكون همتك من وعظك
ان ينعر الخلق في مجلسك ويظهروا الوجد ويشقوا الثياب ليقال
نعم المجلس هذا وهو يتولد من الغفلة بل ينبغي ان يكون عزمك و
همتك ان تدعو الناس من الدنيا الى الآخرة ومن المعصية الى
الطاعة ومن الحرص الى الزهد ومن البخل الى السخاوة ومن الغرور الى
التقوى وتحبب الآخرة وتبغض عليهم الدنيا وتعلمهم علم العبادة
والزهد لان الغالب في طباعهم الزيغ عن منهج الشرع والسعي فيما لا يرضى
الله تعالى به والاشتغال بالاخلاق الردية فالق في قلوبهم الرعب
وروعهم وحذرهم عما يستقبلون من المخاوف لعل صفات باطنهم
تتغير ومعاملة ظاهرهم تتبدل وتظهر لهم الحرص والرغبة على الطاعات

والرجوع عن المعصية وهذا الطريق الوعظ والنصيحة وكل من وعظ
لا يكون من هذا الخوف ولا بال عليه ما قال وسمع بل قيل انه غوى شيطان
يذهب بالخلق عن الطريق ويهلكهم فيجب عليهم ان يعلموا انه لابد ما
يقف عند هذا القاطع من دينهم لا يستطيع منه الشيطان ومن كان له
يد وقدرة على المنع يجب عليه ان ينزله من منابر المسلمين ويمنعه
عما باشر فانه من جملة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والثالث
مما ينبغي ان لا تخالط الامراء والسلاطين ولا تراهم لان رؤيتهم
ومجالستهم ومخالطتهم آفة عظيمة ولو ابتليت بها دع مدحهم
وثنائهم لان الله تعالى يغضب اذا مدح الفاسق والظالم ومن دعى
بطول بقائهم فقد احب ان يعصى الله تعالى في ارضه والرابع مما ينبغي
ان لا تقبل شيئا من عطايا الامراء وهداياهم وان علمت انها من الحلال
لان الطمع منهم يفسد الدين لانه يتولد منه المداهنة ومراعاة جانبهم
والموافقة في ظلمهم وهذا كله فساد في الدين واقل مضرته انك
اذا قبلت عطاياهم وانتفعت من دنياهم احببتهم ومن احب
احدا يحب طول عمره وبقائه بالضرورة وفي محبة بقاء الظالم
ارادة الظلم على عباد الله تعالى وارادة خراب العالم فاي شيء اضر من
هذا بالدين والعاقبة اياك ثم اياك من ان تخدعك الشيطان
او قول بعض الناس لك بان الافضل والاولى ان تأخذ الدينار
والدراهم وتفرقها بين الفقراء والمساكين فانهم ينفقون
في الفسق والمعصية وانفاقك على ضعفاء الناس خير من
انفاقهم فان اللعين قد قطع اعناق كثير من الناس بهذه
الوسوسة وآفته فاش وقد ذكرناه في احياء العلوم فاطلبه ثمة
واما الاربعة التي ينبغي لك ان تفعلها الاول ان تجعل معاملاتك
مع الله تعالى بحيث لو عامل معك بها عبدك ترضى بها منه ولا يضيق
خاطرك عليه ولا تغضب والذي لا ترضى من عبدك المجازي لك ولا ترضى لله

منا

منك وهو سيدك الحقيقي والثاني كلما عملت بالناس اجعل كما ترضى
لنفسك منهم لانه لا يكمل ايمان العبد حتى يحب لسائر الناس
ما يحب لنفسه والثالث اذا قرأت العلم او طالعته ينبغي ان
يكون علمك يصلح قلبك ويزكي نفسك كما لو علمت ان عمرك ما بقي غير
اسبوع فبالضرورة لا تشتغل فيها بعلم الفقه والخلاف والاصول والكلام
وامثالها لانك تعلم ان هذه العلوم لا يغنيك بل تشتغل بمراقبة
القلب ومعرفة صفات النفس والاعراض عن علائق الدنيا وتزكي
نفسك عن الاخلاق الذميمة وتشتغل بمحبة الله تعالى وعبادته والاتصاف
بالاوصاف الحسنة ولا يمر عليك يوم وليلة الا ويمكن ان يكون موتك فيه
ايها الولد اسمع مني كلاما آخر وتفكر فيه حتى تجد خلاصا لو انك
اخبرت ان سلطانا بعد اسبوع يجيئك زائرا اعلم انك في تلك المدة
لا تشتغل الا باصلاح ما علمت ان نظر السلطان سيقع عليه من
الثياب والبدن والدار والفرش وغيرها والآن تفكر الى ما اشرت
فانك فهم والكلام الفرد يكفي الكيس قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى
قلوبكم ونياتكم وان اردت علم احوال القلب فانظر الى الاحياء وغيره
من مصنفاتي وهذا العلم فرض عين وغيره فرض كفاية الا مقدار ما يؤدي
فرائض الله تعالى والرابع ان لا تجمع من الدنيا اكثر من كفاية سنة كما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد لبعض حجراته وقال اللهم اجعل
قوت آل محمد كفافا ولم يكن يعد لكل حجراته بل كان يعد لمن علم ان في
قلبها ضعفا واما من كانت صاحبة يقين ما كان يعد لها الا قوت
يوم او نصف ايها الولد اني كتبت في هذا الفصل مسئلتك
كلها فينبغي لك ان تعمل بها بما فيها ولا تنساني من ان تذكرني في صالح
دعواتك واما الدعاء الذي سألت مني فاطلبه من دعوات الصحاح
واقرأ هذا الدعاء في جميع اوقاتك خصوصا في اعقاب الصلوات المكتوبة

اللهم خير حياتي ان تلقاني من النعم تمامها اخروية او دنيوية تعم تمام النعمة
الدنيوية ما يكون وسيلة الى النعم الاخروية ومدار عليها وان التوفيق على الطاعة
بحيث لا يعد كل منهما بجهتين وتعم منهما اي ان اشار على النعمة اذ
لا شك ان الشكر منتج للنعمة ولئن شكرتم لازيدنكم وعلى النعم الاسلام
واداء بالتوفيق تسبيح او عصمة عن كل ظلمة لا يعيث كذا في الكشف
المنهاج ومن العصمة اي الوقاية والحفظ عن كل سوء ومكروه سيما
حفظ الدين وسلامته ودوامها بالايمان والاسلام ابدا سيما
عند قبض الروح بالنسبة الى الايمان ومن الرحمة شمولها لجميع الخير والبر
الدينية والدنياوية الانفس والافاق ومن العافية حضورها اي حصولها
وفي الحديث سلوا الله العفو والعافية فان احدا لم يعط بعد اليقين
خيرا من العافية ومن العيش ما يعاش به ارغده اي عيش رغد
يقال عيشة رغد اي واسعة طيبة وقد يقال زيادة بلا زحمة
ومن العمر اسعده بحصول سعادة فاكثر معمورا على طاعة الله تعالى
ومشتملا على جميع ما ذكره الله تعالى ومن الاحسان اتمه على الاتم
هو الحسنة التي عدت من جوامع الكلم وكان اكثر دعائه عليه السلام به يقول
اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
كما في جواب الاعلام وفي بعض المواضع من التفسير الحسنة في الدنيا الحسنات
عشرة خمسة في الدنيا علم الدين والعمل الصالح واكل الحلال والزوجة
الصالحة والمسكن الذي يسكن فيه وخمسة في الآخرة قبول الطاعات
وغفران السيئات ورضا الخصوم وتجاوز النيران ودخول الجنة فلعل تمام
الحسنة هو مجموع العشرة ومن الانعام اعمه ما يكون شاملا لجميع
الانواع دينا ودنيا ولجميع لكل نعمة من النفس وصفاتها والاولاد والاهل
والاموال مع احوالها ولوازمها ومن الفضل ضد النقص كما في
القاموس ولعل المراد النعم الملذة اعذبه اي العذب الحلو كما في عذب
الفضل من النعم التي لا يعي حقها ولا توقيت شكرها وتقوى بها على الطاعة

ويشير

ويتوسل بها الى وجوه البر والخيرات الى النعمة وقال تعالى ولا تكون حسرة وندامة
ومن اللطف كما في القاموس لطف لطفا رفق واللطيف
البر بعباده المحسن الى خلقه بايصال المنافع اليهم برفق ولطف
انفعه وكونه انفع لكونه واتما وكاملا يؤدي حقه ويعلم قدره
بالشكر والحمد اللهم كن لنا نفعا يعني افعل بنا ما ينفعنا
ولا تكن علينا على ضررنا يعني لا تفعل بنا ما يضرنا في جميع الامور
في البدايات والنهايات في البدايات والمعاملات وفي الافعال والاقوال
والاعتقادات والنهايات في الاخرويات وتوسط لفظ اللهم كانه لنوع آخر
من المقاصد ولكونه جامعا لجميع المرادات والحاجات كما اعاده في قوله
اللهم اختم بالسعادة آجالنا لكونه من اقصى المقاصد ومن
اجل المآرب بل هو نتيجة جميع المطالب وثمرة جميع العبادات والمجاهدات
سعادة سعادة لا يتصور بعدها شقاوة رزقنا الله تعالى وشقاوته شقاوة
لا يتصور بعدها سعادة فسعد لا يوازنه سعادة وشقاوته شقاوة
لا يجازيه شقاوة اعاذنا الله تعالى بلطفه وكرمه وحقق لنا
اي اعط جميع ما سألنا محققا مطابقا بالزيادة آمالنا
يعني اعط جميع مأمولاتنا وكل ما سألنا مع زيادة ما املنا ورجونا
بما لم يسبق اليه خواطرنا ولم يسمع آذاننا كما اشير اليه قوله
تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة واقرن بالعافية غدونا وآصالنا
وانهارنا ولياليا اعاد الدعاء بالعافية بعد ما ذكر لبقا زيادة
شرفها واهتمامها كما سبق واجعل الى رحمتك مصيرنا
ومرجعنا وقوله ومآلنا كعطف تفسير لما في القاموس
آل اليه اولا ومآلا اذا رجع انتقالنا اجعل انتقالنا من هذه الدار
الى تلك الدار انتقالا من السجن الى الجنة ومن العقوبة الى الراحة
والرحمة الى السلامة واصبب سجال عفوك على ذنوبنا
جمع سجل قال في القاموس السجل الدلو العظيم مملوءة ومن علينا

واجعل التقوى زادنا مع ...

والعبادة ...

والجنة مآبنا ...

اللهم ثبت ...

باصلاح عيوبنا الظاهرة من اصلاح العيوب سترها وعفوها ...
وفي حزننا وسفرنا من الدنيا الى الاخرة وقد عرفت فضل التقوى
واجعل في ديننا اجتهادنا يعني اجعل سعينا ومجاهدتنا وجهدنا
في طاعتك ومرضاتك وعليك توكلنا الظاهر بعضه معمول
لاجعل كما في قوله واعتمادنا وقد عرفت سابقا معنى التوكل
وثبتنا من الثبت والتقرر على نهج الاستقامة اي طريقها
وقد عرفت ايضا معنى الاستقامة واعذنا من الحفظ والعصمة
اي اعصمنا في الدنيا من موجبات الندامة والفضيحة من فعل المنكرات
وترك المأمورات وعلوا وقاعة مما يستحق به الى الملاقاة كما في الحديث
ليس يتحسر اهل الجنة الا ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها يوم
القيمة لما يرى من العذاب والعقوبات والعتاب وحرمان الشفاعة
لعدم نيل ما نال به العبد بقوة واستعداده بحياته وساعاته
في الدنيا وخفف عنا كناية من الاعدام والازالة ثقل
الاوزار اي كل الاحمال الثقيلة التي شانها اهلاك حواملها و
اتلافها وارزقنا عيشة الابرار يعني التوكل وترك الحرص والطمع
وترك ميولات الدنيا وعدم ميل النفس الى شهواتها وحفظ الاوقات
بالطاعات وجعل الغذاء والالفة والراحة بالاذكار وانواع العبادات
واكفنا كف المنع واصرف عنا شر الاشرار من الشيطان
وشقاوة الانس واعتق رقابنا ورقاب ابائنا وامهاتنا
واخواننا من النار كما تنفوس العصاة كرقاق النار لكونها سبب
وخدمتهم لها فالمراد اما بالحفظ في الدنيا من الاشتغال بما يوجب
النار او العفو في الاخرة قبل مقاسات حرارة النار وقبل الدخول
تحت ولايتها وتصرفها برحمتك يا عزيز يا غفار يعني اعط جميع
ما سألناك بسبب رحمتك وكمال شفقتك ورفقك لا باستحقاقنا
والاولى في الدعاء ان يوصف الله تعالى باوصاف مناسب لما دعى به فانه

الاوصاف

الاوصاف بهذا الادب ثم الشيخ ختم الدعاء بهذا يا كريم يا ستار
يا حليم يا جبار يا الله يا الله يا الله يا رحمن
الدنيا ورحيم الآخرة برحمتك يا ارحم الراحمين الذي حكي الحاكم عن
ابي امامة وحسن الحصين عن الطبراني ان لله ملكا موكلا
بمن يقوله يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلثا قال له الملك
ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فاسئل الله تعالى الموفق تم الكلام
بعون الملك العلام